الأيام : إبداع في سيرة الذاتية

د. ب. عبد الرشيد[١]

'الأيام' من أشهر السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث. ورأى كثير من النقاد أن هذه 'القصة' أروع ما كتبه طه حسين. وفي هذا الكتاب يصف طه حسين نشأته في قريته الصغيرة بصعيد مصركما يشرح مسيرته الحزينة التي واجهها خلال دراساته من الكتاب إلى الجامعة، وتدريجه العجيب في تحصيل العلم من الابتدائية إلى العليا. وفيه يقول طه حسين عن نفسه كمن يتكلم عن صاحب عرفه، ويتحدث عن نفسه بكلمة "صاحبنا" في محل 'أنا' وفي المرحلة الأولى في كتابه يتكلم عن حياته الريفية منذ طفولته حتى بلغ الثالثة عشرة من عمره. وفي المرحلة الثانية يذكر حياته المدنية بعد ان ترك الريف والتحق بالأزهر في القاهرة. ويقص فيه عن صبيته وشبابه الأول بديعا. وكان يعرض طفولته وشبابه برقة وصراحة منقطعة النظير. وفي المرحلة الثالثة يقول طه حسين عن حياته في فرنسا.

و في الجزء الأول يعطي لنا صورة صادقة ظاهرة عن حياة الريف المصري، وهو يتحدث لنا أحداثا ممتعة عن ذكريات بيته ووالده وأسرته وأساتذته في الكتاب والمساجد وحلقات الذكر وغيرها في أسلوب جذاب مختلط بالسخرة الحادة عن عادات مصر في ذلك الوقت. وهو يقص علينا عن تنمية هذا الطفل الضرير وسط بيئته المتوسطة، ويصورنا كيف أخذ يسيطر تدريجا على صورة العالم الخارجي من حوله يرعاه حنان أبويه وسط دائرة كبيرة من الاخوة والأخوات[٢]. كما يشرح أنيس المقدسى هذا الكتاب

١ . أستاذ مشارك، كلية برنان الحكومية، تلاشيري، كيرلا، الهند.

٢ الأدب العربي المعاصر في مصر د/ شوقي ضيف ص: ٢٨٥

مجموعة دمعته وابتسامته في سائر حياته.»ويطلعنا على حالة بيئته القديمة ويدخلنا إلى أعماق نفسه فيشعرنا بما كان يختلج فيها من الخوالج تحلو أو تمر تبعا لاختباراته وتقلبات الزمان عليه».[٣]

و يبدأ الجزء الأول بصورة سياج كان يقوم أمامه من القصب. و يمتد عن شماله إلى حيث لا يعلم له نهايته. وكان يمتد عن يمينه إلى آخر الدنيا من هذه الناحية[٤]. وهذه الصورة صورة جميلة، وهو من خياله وليس من الحقيقة. وهذه الصورة، تنفخ في ضمير القارئ التمهيد والنشاط في القراءة. ويشير هذا إلى خيال العالم الخارجي – وكان يشرح هذه الحوادث بصوت عذب. ويؤثر في نفس قارئه تأثيرا بعيدا، ويجذب جذبا إلى متابعته ومشاركته- ضاقت الدنيا أمامه بسبب فقد بصره ، حتى يظن أن الذنيا تنتهي بقصب السياج الممتد أمام بيته. وكتابه يشير إلينا كيف الدنيا الضيقة تقدمت وتطورت أمام هذا الصبيّ الضرير قليلا قليلا. ويشرح حنين الوالدين له. كانا يحنوان عليه أكثر من اخوته، لأنه ضرير. ولكن هذا الشيء يؤذيه، لأنه لا يحب أن يكون ضعيفا. وكذلك لما علم أن اخوته يرون ما لا يرى ويعلمون ما لا يعلم صار حزينا جدا.

وعلى هذا النحو يعرض علينا طفولته ملونة بالضرورات والمشاكل الطبيعة لفقدان البصر. و لم يستطع أن يلعب مع زملائه . و كان يحبّ أن يسمع أحاديث الناس، و فيهم شركاء والده ووالدته فى حين و آخر، مما وجد فرصة لحسن الاستماع. وسمع القصص والأغاني الشعبية وتعديد النساء وحفظ الأوراد والأدعية. وفي أثناء ذلك كان يحفظ القرآن من الكتاب. هنا يشرح صورة دقيقة عن أحوال الكتاب في ذلك العهد. وكان الكتاب لا يغل شغف الطلاب العلمي ولم يكن الأساتذة ماهرين في التعليم، ثم استعد طه حسين للدخول في الأزهر. ويصف وصفا مؤثرا وفاة أخته وأخيه نزعته الكوليرا سنة ١٩٠٢م. وكيفية العلاج في ذلك الوقت وشدة حزن أسرته بقول يتصل إلى أعماق قلبنا.

كما يوجد هذا التصوير الدقيق لكتاب القرية حيث حفظ فيه القرآن ويعرض علينا صورته الحقيقة بدون ستار. ويضع كل النقائص التعليمية في هذا الكتاب. ولم يستطع

٣ الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة- أنيس المقدسى ص: ٥٦٥

٤ الأيام د/طه حسين ص ١٦

أن يقدم لعقله المتطلع شيئا سوى القرآن الكريم.

ويصف فيه وصفا مؤثرا آلام أبويه مع آلامه لوفاة أخته. وكما يصف بصورة أليمة ومخيفة وفاة أخ من أخويه بسبب «الكوليرا» ومن عبارته عن آلامه في موت أخته: «وأصبحت الطفلة ذات يوم في شيء من الفتور والهمود لم يكد يلتفت إليه أحد. والأطفال، في القرى ومدن الأقاليم معرضون لهذا النوع من الإهمال ولا سيما إذا كانت الأسرة كثيرة العدد، وربة البيت كثيرة العمل ولنساء القرى ومدن الأقاليم فلسفة آثمة وعلم ليس أقل منها إثما. يشكو الطفل، وقلما تعنى به أمه... وأي طفل لا يشكو! إنما هو يوم وليلة ثم يفيق ويبلّ. فإن عنيت به أمه فهي تزدري الطبيب أو تجهله، وهي تعتمد على هذا العلم الآثم» [٥] وأضاف «حتى إذا كان عصر اليوم الرابع وقف هذا كله فجأة. وقف وعرفت أم الصبي أن شبحا مخيفا يحلق على هذه الدار. ولم يكن الموت قد دخل هذه الدار من قبل، ولم تكن هذه الأم الحنون قد ذاقت لذع الألم الصحيح. نعم! كانت في عملها وإذا الطفلة تصيح صياحا منكرا، فتدع أمها كل شيء وتسرع إليها، والصياح يتصل ويزداد، فتدع أخوات الطفلة كل شيء ويسرعن إليها. والصياح يتصل ويشتد، والطفلة تتلوى وتضطرب بين ذراعي أمها، فيدع الشيخ أصحابه ويسرع إليها. والصياح يتصل ويشتد.

ما كنت أحسب أن في الأطفال ولمّا يتجاوزوا الرابعة قوة تعدل هذه القوة. وتأتي ساعة العشاء وقد مدت المائدة، مدتها كبرى أخوات الصبي، وأقبل الشيخ وبنوه فجلسوا إليها. ولكن صياح الطفلة متصل فلا تمد يد إلى طعام، وإنما يتفرقون جميعا وترفع المائدة كما مدت. والطفلة تصيح وتضطرب، وأمها تحدق فيها حينا وتبسط يدها إلى السماء حينا آخر، وقد كشفت عن رأسها وما كان من عادتها أن تفعل ! ولكن أبواب السماء كانت قد أغلقت في ذلك اليوم، فقد سبق القضاء بما لابد منه، فيستطيع الشيخ أن يتلو القرآن، وإنما هو نفس خفيف شديد الخفة يتردد بين شفتين مفتحتين قليلا، ثم ينقطع هذا النفس وإذا الطفلة قد فارقت الحياة [٦]. وكذلك يصور لنا موت أخيه بوباء الكوليرا.

---

٥ الأيام د/طه حسين ص:٩٩-١٠٠

٦ الأيام د/طه حسين ص:٩٩-١٠٢

«كان هذا اليوم يوم ٢١ أغسطس من سنة ١٩٠٢. وكان الصيف منكرا في هذه السنة. وكان وباء الكوليرا قد هبط إلى مصر ففتك بأهلها فتكا ذريعا: دمّر مدنا وقرى، ومحا أسرا كاملة، وكان سيدنا قد أكثر من الحجبوكتابة المخلفات، وكانت المدارس والكتاتيب قد أقفلت، وكان الأطباء ورسل مصلحة الصحة قد انبثوا في الأرض ومعهم أدواتهم وخيامهم يحجزون فيها المرضى، وكان الهلع قد ملأ النفوس واستأثر بالقلوب، وكانت الحياة قد هانت على الناس، وكانت كل أسرة تتحدث بما أصاب الأسر الأخرى وتنتظر حظها من المصيبة، وكانت أمّ الصبي هلع مستمر، وكانت تسأل نفسها ألف مرة في كل يوم بمن تنزل النازلة من أبنائها وبناتها! وكان لها ابن في الثامنة عشرة جميل المنظر رائع الطلعة، نجيب ذكي القلب، وكان أنجب الأسرة وأذكاها وأرقها قلبا، وأصفاها طبعا، وأبرّها بأمّه، وأرأفها بأبيه، وأرفقها بصغار إخوته وأخواته، وكان مبتهجا أبدا. وكان قد ظفر بشهادة البكالوريا وانتسب إلى مدرسة الطب وأخذ ينتظر آخر الصيف ليذهب إلى القاهرة. فلما كان هذا الوباء، اتصل بطبيب المدينة وأخذ يرافقه ويقول: إنه يتمرن على صناعته حتى كان يوم ٢٠ أغسطس.[٧] ويقول لما أصاب أخاه هذا المرض. «إذا فقد أصيب الشاب ووجد الوباء طريقه إلى الدار، وعرفت أم الفتى بأي أبنائها تنزل النازلة. لقد كان الشيخ في تلك الليلة خليقا بالإعجاب حقا. كان هادئا رزينا مروعا مع ذلك، ولكنه يملك نفسه وكان في صورته شيء يدل على أن قلبه مفطور، وعلى أنه مع ذلك جلد مستعد لاحتمال النازلة. آوى ابنه إلى حجرته وأمر بالفصل بينه وبين بقية إخوته، وخرج مسرعا فدعا جارين من جيرانه، و ما هي إلا ساعة حتى عاد ومعه الطبيب.

وفي أثناء ذلك كانت أمّ الفتى مروّعة جلدة مؤمنة تعني بابنها، حتى إذا أمهله القيء خرجت إلى الدهليز فرفعت يدها ووجهها إلى السماء وفنيت في الدعاء والصلاة، حتى تسمع حشرجة القيء فتسرع إلى ابنها تسنده إلى صدرها وتأخذ رأسه بين يديها، ولسانها مع ذلك لا يكف عن الدعاء والابتهال.[٨]

ويختم الجزء الأول مناديا بابنته الصغيرة. وكانت في التاسعة من عمرها، وكان طه أستاذا في الجامعة ويقولها بكلمات ملؤها حنان الأبوة، وفي هذا الفصل لم يستعمل

٧ الأيام د/طه حسين ص: ١٠٣-١٠٤

٨ الأيام د/طه حسين ١٠٥-١٠٦

الكلمة 'صاحبنا' ليُشير إلى نفسه بل استعمل «أبوك» كما هو يتحدث لابنتها الصغيرة. كما يشرح حياته و تجربته وحزنه وآماله وأحلامه، وكان يشرحها عن القدر القليل من الطعام الذى ناله من الأزهر و لذته. وفي هذا الفصل يتكلم من تجاربه تاركا كل سخرية. وهو يقول في هدوء و وقارة لها كما يلي.

إنك يا ابنتي لساذجة سليمة القلب طيبة النفس. أنت في التاسعة من عمرك، في هذا السن الذي يعجب فيها الأطفال بآبائهم وأمهاتهم ويتخذونهم مثلا عليا في الحياة: يتأثرون بهم في القول والعمل، ويحاولون أن يكونوا مثلهم في كل شيء، ويفاخرون بهم إذا تحدثوا إلى أقرانهم أثناء اللعب، ويخيل إليهم أنهم كانوا أثناء طفولتهم كما هم الآن مثلا عليا يصلحون أن يكونوا قدوة حسنة وأسوة صالحة[٩]. ويضيف طه حسين عن ابنته «فإن سألتني كيف انتهى إلى حيث هو الآن؟ وكيف أصبح شكله مقبولا لا تقتحمه العين ولا تزدريه؟ وكيف استطاع أن يهيأ لك ولأخيك ما أنتما فيه من حياة راضية؟ وكيف استطاع أن يثير في نفوس كثير من الناس ما يثير من حسد وحقد وضغينة، وأن يثير في نفوس ناس آخرين ما يثير من رضى عنه وإكرام له وتشجيع؟ إن سألت كيف انتقل من تلك الحال إلى هذه الحال، فلست أستطيع أن أجيبك ! وإنما هناك شخص آخر هو الذي يستطيع هذا الجواب، فسليه ينبئك.أتعرفينه؟ انظري إليه! هو هذا الملك القائم يحنو على سريرك إذا أمسيت لتستقبلي الليل في هدوء ونوم لذيذ، ويحنو على سريرك إذا أصبحت لتستقبلي النهار في سروروابتهاج. ألست مدينة لهذا الملك بما أنت فيه من هدوء الليل وبهجة النهار!.

لقد حنا يا ابنتي هذا الملك على أبيك، فبدّله من البؤس نعيما، ومن اليأس أملا، ومن الفقر غنى، ومن الشقاء سعادة وصفوا. ليس دين أبيك لهذا الملك بأقل من دينك. فلتتعاونا يا ابنتي على أداء هذا الدين. وما أنتما ببالغين من ذلك بعض ما تريدان.[١٠] وبهذا الكلمة تنتهي المرحلة الأولى.

وهو يتحدث لابنته أنه لا يستطيع أن يصرح بكل الأحداث التي وقعت له في حياته. وقوله «أستطيع أن أحدثك به دون أن أثير في نفسك حزنا، ودون أن أغريك بالضحك

٩ الأيام د/طه حسين ص: ١١٧

١٠ الأيام د/طه حسين ص: ١٢١

واللهو».[١١] ويقول لنا أنه لا يريد أن يكون موضع سخريتها من ناحية ولا موضع شفقتها من ناحية أخرى. وإذا أدركنا أن المؤلف لا يتوجه بكتابته إلى ابنته وحدها، وإنما يتوجه به إلى المجتمع[١٢]. وهو لا يحب أن يكون عرضة لسخرية المجتمع و شفقاتهم،وإنه كان يخفى في كتابه أن يصبح موضع عطف أحد أو سخريته.[١٣] ولذلك كان حريصا أن لا يظهر ضعفه أمام المجتمع ولم يستعد ليعترف بعد بالضعف الإنساني. وهنا نرى طه حسين رجلا ذا خبرة وتجارب. وكان يتحدث إلينا فى هذه الصدد فى ضوء تجاربه غير متأثر بالعواطف.

وفي الجزء الثاني نراه يتبع أخاه إلى الأزهر للدراسة القديمة. وفي هذه المرحلة كان يجلس في الأزهر إلى جانب عمود من أعمدته. ويستمع لواحد من الشيوخ. ووصف لنا الصعوبات التي واجهها هناك من أخيه الذي في الأزهر. وكما يصف أيامه فى الأزهر كأنما كان يحمل في عقله آلة تصوير دقيقة، ويمكن القول أن التجارب من الأزهر هو واحد من العناصر التي شكلت شخصية طه حسين بعد ذلك. وهذه التجارب ساعدته أن يواجه الصعوبات والجدال من علماء الأزهر فيما بعد.و كان يشرح تناول الطعام في عرفته مع أخيه وبعض من أصدقائه. وهو جالس بينهم مطرقا إلى الأرض ومنحنا ظهره حتى صار كأنه قوس.ويقول «والصبي مطرق منحن في مكانه. يقدم له نصيبه من الشاي في صمت، فيشربه مترفقا في صمت أيضا. وهو يلحظ ما يجرى حوله، ويسمع ما يقال حوله، فيفهم منه قليلا ويعجزه أكثره عن الفهم، ولكنه يعجب بما فهم وبما لم يفهم ويسأل نفسه متحرقا متى يستطيع أن يقول كما يقول هؤلاء الشباب وأن يجادل كما يجادلون».[١٤]. وهنا نرى أنه قد رغب أن يتكلم ويتجادل مثلهم. كما نفهم من هذا القول أنه يأمل أن يكون مشهورا بين أصدقائه و لو بشيء من ترهات العمل. وهذه الحالة النفسية هي التي أحسته لعرض رأيه الخطير ضد الإسلام والنبي والعهد الجاهلي. ونراه يشير إلى الصمت السائد بينه وبين أخيه حين يحاول شرح صحبته إياه. وكان لم يحب الصمت. ولكن أخاه لم يتكلمه في الطريق، وكذا أمام الطعام. و لم يحبّ أن يكون وحيدا في غرفته حين كان أخوه وأصدقائه يذهبون من غرفة إلى غرفة. وكان يحب كل هذه الأشياء. وكان لا يحب أن

١١ الأيام – ١ د/طه حسين ص ١٤٢

١٢ تطور الرواية العربية الحديثة في مصر د/ عبد المحسن طه بدر ص: ٣٠٣

١٣ تطور الرواية العربية الحديثة في مصر د/ عبد المحسن طه بدر ص:٣٠٣

١٤ الأيام د/طه حسين ص ١٥٢

يطلب من أخيه شيئا. وكان يترفع عنه ونراه يقول « لا يستطيع أن يطلب ذلك؛ فأبغض شيء إليه أن يطلب إلى أحد شيئا. ولو قد طلب ذلك إلى أخيه لرده عنه ردا رفيقا أو عنيفا، ولكنه مؤلما له، مؤذ لنفسه على كل حال. فالخير في أن يملك على نفسه أمرها» [١٥]. وهذا الجانب أيضا مساهم فى صياغة شخصيته.

ولما سمع أصوات أخيه وزملائه وضحكاتهم أثارت في نفسه الرغبة والرهبة. ومن الأمل واليأس، ويملأ قلبه بؤسا وحزنا [١٦]. وكان يفهم أنه لا يستطيع كما يفعلون. وهنا فهم طه حسين أن حياته مملوءة بالحزن والكآبة. ولكن لم يكن ضعيفا ولا متشائما كما تصير العامة. و أشار طه حسين في ذاتيته إلى أنه مستطيع أن يقطع الطريق متمهلا و مستأنيا. ولكنه يستحي أن يفاجئه أحد المارة فيراه وهو يسعى متمهلا مضطرب الخطى١٧. ولكن ما كان يحبّ أن يرى هذا العمل أحدٌ. ومعناه أن ثقته بالنفس قوية وإن كان الحياء فيه. ويقول «وكان كل شيء أهون على الصبي من أن يفجأه أخوه وهو يسعى مضطربا حائرا: فيسأله: ما خطبك؟ وإلى أين تريد؟ فكان إذن يرى الخير في أن يبقى في مكانه ويؤثر العافية»[١٨]. وكان يثقل عليه سؤال أخيه و الجواب عنه اكثر من العمل .

حتى رأى صوت المؤذن من جامع بيبرس منكرا أشد النكر وهو بائس أن لا يستطيع لذهابه إلى الخارج. وفي الأخير كان بقلب مضطرب «إن العلم ليكلف طلابه أهوالا ثقالا[١٩]. ولكن لما أعلن أخوه أنه لن يكون في غرفته وحيدا وسيحضر ابن خالته هناك طالبا للعلم صار مسرورا جدا. وبعد ذلك كان يحبّ الحياة في القاهرة، ونرى علامته في عزمه أن يكون في القاهرة في العطلة القادمة.

وفي الجزء الثاني يحدثنا عن سكنه ومطعمه و صحبته بالأزهر ودروسه فيها. وينقل إلينا صورة دقيقة عن الحياة العلمية فيه حينئذ من الصلاح والفساد. وفي العطلة كان يعود إلى بلده بآراء جديدة في الدين كما قال في الأيام «ولكن صاحبنا سمع أباه يقرأ دلائل

---

١٥ الأيام د/طه حسين ص ص:١٥٧

١٦ الأيام د/طه حسين ص ١٥٧

١٧ الأيام د/طه حسين ص١٥٧

١٨ الأيام د/طه حسين ص ١٥٨

١٩ الأيام د/طه حسين ص ١٦٠

الخيرات كما كان يفعل دائما إذا فرغ من صلاة الصبح أو من صلاة العصر. فرفع كتفيه وهز رأسه ثم ضحك. ثم قال لاخوته: إن قراءة الدلائل عبث لا غناء فيه» .٢٠ وأضاف قائلا لأبيه «وتعلمت في الأزهر أن كثيرا مما تقرؤه في هذا الكتاب حرام يضر ولا ينفع، فما ينبغي أن يتوسل إنسان بالأنبياء ولا بالأولياء، وما ينبغي أن يكون بين الله وبين الناس واسطة، وإنما هذا لون من الوثنية»[٢١]. وهذه الآراء سببت إنكار الناس عليه. وقال بعضهم لبعض: إن هذا الصبي ضال مضل، قد ذهب إلى القاهرة فسمع مقالات الشيخ محمد عبده الضارة وآراءه الفاسدة المفسدة. ثم عاد بها إلى المدينة ليضل الناس[٢٢]. وبعد رجوعه إلى الأزهر بدأ يجادل الشيوخ ويتعمق في الاعتراضات والأجوبة. و يتجه إلى الأدب ودروس الشيخ سيد المرصفى. وأخذ ينقد شيوخ الأزهر وأفكارهم نقدا عنيفا، ورموه بالكفر والإلحاد. ولكن لم يضعف ولم يهن بهذه الأشياء. وبدأ يقرأ كتب قاسم أمين وغيره من المجددين. و ينشر آراءه في جريدة لطفي السيد. ولم يكن رأيه عن المشايخ في الأزهر جيدا. لأنه سمع كثيرا من حكايات عنهم من أخيه وأصدقائه. وهذه الحكايات تشير إلى جهلهم ونقص معاملتهم وأخلاقهم. ولذا كان يرى أن الخير كل الخير في أن يجدّ ويجتهد ويحصل ما استطاع من العلم معرضا عن مصادره التي كان يستقيه منها»[٢٣]. واشتد ضيق طه بالأزهر وأهله وبحياته في القاهرة.

ولما انشئت الجامعة المصرية كان ينتسب إليها ويذهب إلى دروسها ممسيا. فوجد للحياة طعما جديدا. واتسع افقه عن طريق ما سمعه من الجامعة عن المستشرقين وغيرهم. وعكف على هؤلاء الأساتذة ومحاضراتهم. وكادت تنقطع الصلة بينه وبين الأزهر كما يشرح في الأيام «وإذا الفتى يَسْتَأنف حياة لا صلة بينها وبين حياته القديمة إلا أنه كان ربما ألم بالأزهر مرة في الأسبوع أو في الأسبوعين، وإلا أنه كان ربما لقي أصدقاءه من الأزهريين حين كانوا يسعون إلى الجامعة بين حين وحين. وإلا أنه كان يزور الشيخ المرصفى من وقت إلى وقت»[٢٤].

---

٢٠ الأيام د/طه حسين ص – ٢٤٥

٢١ الأيام د/طه حسين ص ٢٤٥

٢٢ الأيام د/طه حسين ص: ٢٤٨

٢٣ الأيام د/طه حسين ص ٢٥٥

٢٤ الأيام د/طه حسين ص: ٣٠٤

وكان طه يقطع الصلة بينه وبين الأزهر في دخيلة نفسه وأعماق ضميره، لكنه ظل مقيدا في السجلات وقطع تلك الصلات نهائيا حين انقطع رجاء أبيه فى تحصيله منها.وإلى هذا الحد يختم طه حسين الجزء الثاني من الأيام. وهذا الجزء يعطينا صورة الأزهر وصحنه وعلومه وأسلوب تعليمه. و يشرح الضيق الذي يواجه لتحصيل العلم من الأزهر. ونراه يختم الجزء الثاني مناديا ابنه كما نادى ابنته حين ختم الجزء الأول،وكان ابنه يذهب لطلب العلم وحيدا إلى باريس بعد اتمام دراساته في جامعة القاهرة كما كان يطلبه من قبل. ويقول له « وها أنت ذا يا بني تهجر وطنك ومدينتك ودارك وتفارق أهلك وأصدقاءك، وتعبر البحر في سنك هذه الصغيرة لتطلب العلم وحيدا في باريس.

فدعني أهدى إليك هذا الحديث لعلك ترتاح إليه بين حين وحين إذا أجهدك درسك ووجدت في اللاتينية واليونانية مشقة أو عناء. هنالك ترى لونا لم تعرفه من ألوان الحياة في مصر، وتذكر شخصا طالما ارتاح إلى قربك منه، وطالما وجد في جدك وهزلك لذة لا تعدلها لذة، ومتاعا لا يعدله متاع[٢٥].

وفي الجزء الثالث يشرح عن حياته في الجامعة المصرية إشارة إلى الأساتذة العربية والمستشرقين. وكذا سقوطه في امتحان الأزهر وبعد حصوله على الدكتوراه من الجامعة أرادت الجامعة أن تبعثه إلى فرنسا. وبعثت إلى مدينة مونبلين. وقد استمر فى الدراسة هناك وسمع منها من دروس الأدب والتاريخ واللغة الفرنسية. وقد فتحت أمامه هذه المدينة عالما جديدا في مجال العلم والفكر. ولكن اضطر أن يعود إلى مصر. وفي السنة التالية رجع إلى باريس في نفقة الجامعة مرة أخرى.

وهذا الجزء تعطينا صورة جميلة عن حياته في باريس وعلاقاته لسوزان، المرأة الفرنسية التي صارت بعد ذلك زوجته، ومساعدتها لكسب العلوم من فرنسا. وفي هذا الجزء يقول طه حسين عن استعداده للرسالة عن ابن خلدون لنيل الدكتوراه من الجامعة. ورجوعه مع زوجته سوزان وابنته آمنة إلى مصر. وفي الفصل الأخير يشرح الكاتب إغراقه في السياسة.

وفي هذا الكتاب استعمل طه حسين أسلوبا بارعا يمس القلوب ويثير العواطف

٢٥ الأيام د/طه حسين ٣٠٦

بما فيه من سلالة وعذوبة وصفاء وقدرة على التصوير والتلوين. و يروع السمع و القلب في وقت واحد. وفي صوته يوفر كل جمال ممكن كما أنه تعمق في المعاني بصور عديدة مختلفة متنوعة. و وفر لأسلوبه كل ما يستطيع من جمال صوتي. و أتاح لهذا الجمال تعبيرا طبيعيا عن نظراته وتحليلاته [٢٦].

المصادر والمراجع:

١. الأدب العربي المعاصر في مصر- ضيف،شوقي – الناشر دار المعارف،١٩٩٢م

٢. الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة- المقدسى، أنيس ،الناشر:دار العلم للملايين، June ٢٠٠٠

٣. الأيام -حسين،طه، مركز الأهرام للترجمة والنشر ،١٩٩٢م

٤. تطور الرواية العربية الحديثة في مصر- بدر، عبد المحسن طه ،الناشر: دار المعارفالطبعة الخامسة

٢٦ الأدب العربي المعاصر في مصر – الدكتور شوقي ضيف ص: ٢٨٧